قبالة اخبر فعل ذلك ليكون اخاه هو وابوه جميعا على التوهم والله اعلم . قالت وخرجت
في نسوة من بني سعد اي ابن بكر ابن هوازن عشر يطلبن الرضعاء في سنة شهباء
اي ذات جدب وقحط لم تبق شيئا على اتان قمراء بفتح القاف والمد اي شديدة
البياض ومعنا شارف اي ناقة مسنة ما تبض بالضاد المعجمة وربما روي
بالمهملة اي ما ترشح بقطرة لبن فما ننام ليلتنا اجمع من صبينا
الذي معنا من بكائه من الجوع ما في ثديي ومن رواية ثديي ما يغنيه وما في
شارفنا ما يغذيه بمعجمتين وقيل بمعجمة ثم مهملة وقيل باسكان العين المهملة
وكسر الدال المعجمة وضم الباء الموحدة اي ما يكفيه بحيث يرفع راسه وينقطع
عن الرضاعة . قالت حليمة ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على
اتاني تلك فلقد ادمت بالدال المهملة وتشديد الميم اي بالركب اي حبسته
بتاخرها عنده لشدة عجائها لضعفها وهزالها حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا
مكة نلتمس اي نطلب الرضعاء جمع رضيع وادم ماخوذ من الماء الدائم ايم يقال
ادم بالركب اذا ابطا حتى حبسهم قال لانه كان من شيم العرب واخلاقهم
اذا ولد لهم ولد يلتمسون له مرضعة في غير قبيلته ليكون انجب للولد وانفع
له وقيل لانهم كانوا يرون انه عار على المراة ان ترضع ولدها انتهى اي لتشتغل
برضاعه وقيل للولد ولعلها انه صلى الله عليه وسلم كان يقول لاصحابه
انا اعربكم اي افصحكم عربية انا قرشي واسترضعت في بني سعد . وقال له
ابو بكر رضي الله عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم ما رايت افصح منك
يا رسول الله فقال له وما يمنعني وانا من قريش وارضعت في بني سعد فهذا
كان يحملهم على دفع الرضعاء الى المراضع الاعرابيات . ومن ثم نقل عن
عبد الملك بن مروان انه كان يقول اضر بنا حب الوليد يعني ولده لانه
لحبه له ابقاه مع امه في المدن ولم يسترضعه في البادية ليترعرع مع الاعراب
فصار لحانا لا عربية له واخوه سليمان استرضع في البادية يترعرع مع الاعراب
فصار عربيا غير لحان . قالت حليمة فما منا امراة الا وقد عرض عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل لها يتيم وذلك انا انما نرجو
المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه
لذلك فما بقيت امراة معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا الانطلاق

اي

اي عزمنا عليه قلت لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ولم اخذ
رضيعا والله لاذهبن الى ذلك الرضيع فلآخذنه قال لا عليك اي لا باس
عليك ان تفعلي عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته
انتهى وهذا السياق قد يخالف قول بعضهم ان عبد المطلب خرج يلتمس له
المراضع فالتمس له حليمة ابنة ابي ذويب الا ان يقال جاز ان يكون
التماسه للمراضع غير حليمة كان عند قدومهن فابين ان يقبلنه ثم
طلب من حليمة ذلك بعد ان لم تجد رضيعا ويدل لذلك قول الشفا ان
حليمة قالت استقبلني عبد المطلب فقال من انت فقلت انا امراة
من بني سعد قال ما اسمك قلت حليمة فتبسم عبد المطلب وقال بخ بخ
سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعز الابد يا حليمة عندي غلام
يتيم وقد عرضته على نساء بني سعد فابين ان يقبلنه وقلن ما عند اليتيم
من الخير انما نلتمس الكرامة من الآباء فهل لك ان ترضعيه فعسى ان تسعدي
به فقلت ذرني حتى اشاور صاحبي فانصرفت الى صاحبي فاخبرته فكان
الله قذف في قلبه فرحا وسرورا فقال يا حليمة خذيه فرجعت الى عبد
المطلب فوجدته قاعدا ينتظرني فقلت هلم الصبي فاستهل وجهه فرحا فاخذني
وادخلني بيت آمنة فقالت لي اهلا وسهلا وادخلتني في البيت الذي فيه
محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في صوف ابيض من اللبن وتحته
حريرة خضراء راقد على قفاه يغط يفوح منه رائحة المسك فاشفقت
اي خفت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي على صدره فتبسم
ضاحكا وفتح عينيه الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وانا
انظر فقبلته بين عينيه واخذته وما حملني على اخذه الا اني لم اجد غيره
والا فما كرته منا وما قد تقتضي لاخذه اي وهذه الرواية ربما تدل على انها
لم تره قبل ذلك وان اباها الزمه صلى الله عليه وسلم تجلدا قالت فلما
اخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء الله
من لبن فشرب حتى روي اي من الثدي الايمن وعرضت عليه الايسر فاباه
قالت حليمة وكانت تلك حالته صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يقبل الا
ثديا واحدا وهو الايمن . وفي السبعيات ان احد ثديي حليمة كان لا يدر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)